أزلى كالعلم أو أن الله لم يزل موصوفا بانه متكلم يتكلم إذا شاء على قولين ذكرهما الحارث المحاسبى عن أهل السنة وأبو بكر عبد العزيز فى (كتاب الشافى (عن أصحاب الامام أحمد وذكرهما أبو عبد الله إبن حامد فى كتابه (أصول الدين (والنزاع فى ذلك بين سائر طوائف السنة والحديث وهذا مبنى على أصل (الصفات الفعلية الاختيارية (والنزاع فيه بين جميع الطوائف من أهل الحديث والسنة والفقه والتصوف ومن دخل معهم من أهل المذاهب الأربعة وبين سائر الفرق حتى بين الفلاسفة أيضا وقد حققت ذلك فى غير هذا الموضع .

وهذا منشأ نزاع الذين وافقوا السلف على ان القرآن كلام الله غير مخلوق فإن هؤلاء تنازعوا فى أن الرب هل يتكلم بمشيئته وقدرته على قولين فالذين وافقوا بن كلاب قالوا أنه لا يتكلم بمشيئته وقدرته بل كلامه لازم لذاته كحياته ثم من هؤلاء من عرف أن الحروف والأصوات لا تكون قديمة العين فلم يمكنه ان يقول القديم هو الحروف والاصوات لانها لا تكون الا متعاقبة والصوت لا يبقى زمانين فضلا عن ان يكون قديما فقال القديم هو معنى واحد لامتناع معانى لا نهاية لها وامتناع التخصيص بعدد دون عدد فقالوا هو معنى واحد وقالوا ان الله لا يتكلم بالكلام العربى والعبرى وقالوا ان معنى التوراة والانجيل والقرآن وسائر كلام الله معنى واحد